هزيمة الشيطان

للأستاذ علي محمود طه

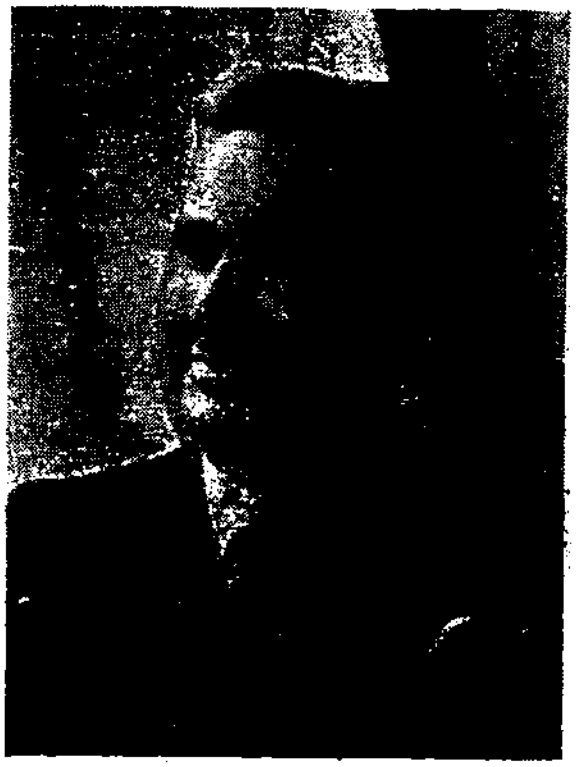

ألاَ ما لهـذا الليلِ تَدَجَّى جوانبُهُ
على شَفَقٍ دامٍ تَلَظَّى ذوائبُهْ ! ؟

وما ذلك الظلُّ المَخُوفُ بأُفْقِهِ
يُطِلُّ فترتَدُّ ارتياعاً كواكبُهْ ! ؟

أأيتها الأرضُ انظري ، وَيْلكِ اواسمعى !
توثَّبَ فيك الشر حُمْراً مخالبـــهْ

أرى فتنةً حمـــراء يلفظُها الثّرَى
دُخَاناً تُغَشَّى الـكائناتِ سحائبهْ

وأشتمُّ من أنفاسها حَـــرَّ هَبْوَةٍ
كأنَّ هجيرَ الصيف يلفحُ حاصبهْ

أرى قبضةَ الشيطان تَسْتلُّ صارماً
توَهَّجُ شـــــوقاً للدماء مضاربهْ

تسلَّلَ يبغى مَقْتَلاً من « محمـدٍ »
لقـد خُيِّبَ الباغى وخابت مآربهْ

تقدَّمْ سليلَ النار ! ما الباب مُوصَدٌ !
فماذا توقَّاهُ ، وماذا تُجانِبـــهْ ؟

تأمَّلْ ! فهـل إلاَّ فتًى فى فراشـه
إلى النور تهفُو فى الظلام ترائبهْ ! ؟

يسائلك الأشـياعُ زاغتْ عيونهم
وأنت حسيرٌ ضائعُ اللُّبِّ ذاهبهْ :

ترانا غَفَوْنا أم ترَى عَبَرَتْ بنا
نُفَاثَةُ سِحْرٍ خـــدَّرتْنا غرائبهْ ! ؟

وما زال منا كلُّ أشْوَسَ قابضاً
على سيفِهِ لم تَخْلُ منـــه رواجبه

ترَى كيف لم تُبْصِرْ غريمك سارياً
وأين ترى يمضى ؟ وتمضى ركائبُهْ ؟

تقدَّمْ ، وجُسْ فى الدار وَهْناً ؟ فما ترَى ؟
لقـد هجر الدارَ النبيُّ وصاحبُهْ ! !

يحثّان فى البيـــــداء راحلَتَيْهما
إلى جبـــلٍ يُؤْوِى الحقيقةَ جانبُهْ

فقف وتنظَّرْ حائراً نَصْبَ غارِهِ
تحدَّاكَ فيــــــه وُرْقُهُ وعناكبهْ

لتعـلم أن الحق رُوحٌ وفـكرةٌ
يذلُّ لهـا الطاغى وتَعْنُو قواضبهْ

فطِرْ أيها الشيطانُ ناراً أو انطلق
دُخَاناً ، فأَخْسِرْ بالذى أنت كاسبهْ !

خَسِئتَ ! ولو لم يَعْصِمِ الحقَّ ربُّه
طوى الأرضَ ليلٌ ما تزول غياهبهْ